تاريخ السياسي :

اليوم السابع من مارس

ضربة مسرحية في برلين

للدكتور يوسف هيكل

تمهيد

مما يجدر ذكره أن حكومة برلين تتخذ عادة يوم السبت قرارات هامة ، وتقف العالم أمام حوادث دولية عظيمة . وكانت حكومة القيصر تعمل على هذه السياسة ، وقد سارت عليها جمهورية « ويمر » وتبعتها حكومة الهر هتلر !.. وكانت آخر هذه الأعمال الدولية الخطيرة النتائج ، رفض حكومة برلين معاهدة لوكارنو واحتلالها أراضي الرين يوم السبت الموافق ٧ مارس من هذا العام . والمرء يتساءل عن السبب الذي من أجله تختار حكومة برلين يوم السبت لأعمالها الجليلة الخطرة في وقت واحد عليها وعلى السلام

إننا نعتقد أن هناك سببا واحدا ، وهو أن عطلة « نهاية الأسبوع » — Week end — متبعة في بلاد الانكليز وفي جميع دوائرها الرسمية . وفي نهاية كل أسبوع يترك معظم كبار ساسة لندن وأولي الأمر فيها العاصمة لقضاء « نهاية الأسبوع » في الضواحي وعلى شواطئ البحار . وفي هذه الحالة يكون من الصعب جداً اجتماع الذين في يدهم زمام أمور الحكومة حين حدوث طارئ جلل يوم السبت أو الأحد . وفي هذه الحالة يتعسر جداً ، إن لم يكن محالاً ، على حكومة باريس الاتصال بحكومة لندن ، لتبحث معها في التدابير التي يجب اتخاذها أمام الخطب السياسي الجديد الذي أحدثته حكومة برلين ، ولأعاقة اجتماعهما وتبادلها الآراء تختار الحكومة الألمانية يوم السبت لايقاف العالم على قرارها الدولي الصبغة ! .

وقبل أن نحاول تحليل ضربة برلين المسرحية والأزمة التي نجمت عنها يجدر بنا التحدث أولاً عن معاهدة لوكارنو وإبانة الغرض الذي من أجله عقدت ، والنقط الهامة التي تحتوي عليها ، تسهيلاً للوقوف على تطور الحوادث الدولية ، وتمييز الصواب من الخطأ . ويتلو ذلك عرض حوادث ٧ مارس وما تبعها في ألمانيا ، وتفنيد ادعاءات حكومة الهر هتلر ضد المعاهدة الفرنسية الروسية ؛ وشرح موقف دول لوكارنو إزاء هذه الحوادث وقرار مجلس عصبة الأمم . وهذه النقط تكون القسم الأول من هذه المقالات

ثم نأتي على عرض الجلسات الهامة لمؤتمر دول لوكارنو وتحليل « اقتراحات لندن » و « منهاج السلام الألماني ، أو اقتراحات الهر هتلر » و « المنهاج الفرنسي أو اقتراحات فرنسا السلمية » . وهذه الأمور تكون القسم الثاني من هذه الدراسة السريعة

وأخيراً نحاول إبانة حقيقة سياسة الهر هتلر الخارجية ، والهدف الذي يرمي اليه

من لوكارنو إلى ٧ مارس

معاهدة لوكارنو

أظهرت ألمانيا في السنين التي تلت الحرب رغبة في التفاهم مع جاراتها ، وتوطيد السلام في أوروبا الغربية ، فاقترحت عام ١٩٢٢ إيجاد اتفاق بين الدول التي تحد أراضي الرين ، تمنع بموجبه الحرب وتحسن العلاقات الدولية بين ألمانيا وجاراتها الغربية — فلم يلق هذا الاقتراح أذناً صاغية . . . . . وقد جدد « المستشار كينو Cuno » مثل هذا الاقتراح عام ١٩٢٣ فاعتبره مسيو بوانكاريه دسيسة ألمانية جديدة . . .

وفكر اللورد دابرنون D' Apernon سفير بريطانيا في برلين عام ١٩٢٤ في أن الوقت مناسب لعقد مثل هذا الاتفاق ، ففاتح الهر ستريزمان بذلك ؛ وبعد درسهما الموضوع أرسل ستريزمان في ٩ فبراير سنة ١٩٢٥ بواسطة سفيره في باريس الهر هيس Haesch مذكرة إلى الحكومة الفرنسية مقترحاً على الحكومات التي تحد الرين عقد اتفاق بموجبه تمنع الحرب خلال أجل منسمى ، وتحل الاختلافات المدنية والسياسية بموجب التحكيم ، وتتعهد فيه ألمانيا بعدم تسليح أراضي الرين . حض سفير بريطانيا على عقد مثل هذا الاتفاق ، على رغم أن بريطانيا لا تحب أن تتحمل مسؤليات دولية ، لأن توطيد السلام في أوروبا الغربية يفيد السياسة

البريطانية ، ولأن بريطانيا تريد إرغام فرنسا بوسيلة ما على تخلية أراضى « الرور » . . . . . وتحول دون اجتياز الجنود الفرنسية الحدود الألمانية . . . .

كان مسيو هريو رئيس الوزارة الفرنسية حينئذ ، وبرغم أنه كان على رأى القائلين بسياسة التفاهم مع ألمانيا فقد خشى أن يكون فى مذكرة ستريزمان مكيدة ، ثم دعاه انهماكه فى المشاكل الداخلية والمالية إلى إهمال المذكرة وعدم إعطائها الأهمية التى تستحقها . وفى ذات يوم اطلع عليها مسيو بريان ، وبعد أن قرأها السياسى الكبير ، أبدى رأيه فيها قائلاً : إنها عظيمة الأهمية

فقال رئيس الوزراء : إنها « لصيدة »

فرد مسيو بريان : إن الثعلب الماهر يأخذ اللحمة ويترك المصيدة

ولما عاد مسيو بريان فى ابريل من العام نفسه الى ال « كى دورسى » أعطى المذكرة أهميتها وأخذ يتحادث مع بريطانيا بشأنها . ولما تمت هذه المحادثات التمهيدية ، قدم السفير الفرنسى فى برلين فى ١٦ يونيه إلى الهر ستريزمان جواب فرنسا وحلفائها ، وكان جواباً ايجابياً . ثم شرع الفنيون فى درس الموضوع ووضع المبادئ العامة . . .

وفى لوكارنو — وهى مدينة سويسرية صغيرة واقعة على بحيرة ليمان — تقابل بريان وستريزمان واستين شمبرلين ؛ وأخذوا يدرسون دقائق المعاهدة ، ووصلوا الى الاتفاق الأخير فى ١٦ أكتوبر سنة ١٩٢٥ ، ووافقت فرنسا وألمانيا وبلجيكا وبريطانيا وإيطاليا عليها

وتفيد لوكارنو الدول الثلاث الأولى مباشرة ، أما بريطانيا وايطاليا فضامنتان فيها

وتتألف معاهدة لوكارنو من خمس مواد :

فى المادة الأولى تعترف الدول الموقعة على المعاهدة بالحدود التى وضعتها معاهدة فرساى ، بين المانيا وبلجيكا من جهة ، وبين المانيا وفرنسا من جهة ثانية . وتعترف هذه الدول أيضا بمحتويات المادتين ٤٢ و ٤٣ من معاهدة فرساى ، أى الأقليم غير المسلح : أراضى الرين

وفى المادة الثانية تتعهد ألمانيا وفرنسا وبريطانيا وبلجيكا بعدم الألتجاء الى الحرب لحل أى خلاف . على أن هذا التعهد لا يعمل به فى الأحوال الآتية :

(١) فى حالة « الدفاع عن النفس » — légitime défense — أى عند مخالفة المادة ٤٢ أو ٤٣ من معاهدة فرساى « مخالفة ظاهرة » — Contravention flagrante — غير محرض عليها ولسبب تجمع قوى حربية فى الاقليم غير المسلح ، والعمل الفورى ضرورى فى هذه الحالات

(٢) عند القيام بعمل ناجم من المادة ١٦ من صك العصبة

(٣) عند القيام بعمل حسب قرار العصبة أو حسب المادة ١٥ بند ٧ من صكها

ومع اعتبارات محتويات المادة الثانية فان المانيا وفرنسا من جهة ، والمانيا وبلجيكا من جهة ثانية ، تتعهد فى المادة الثالثة بتصفية أى خلاف يحدث بينهما عن طريق سلمى : فى الخلاف المدنى يُرفع القضية الى قاض يعمل الفرماء حسب قراره . وفى أى خلاف آخر يرفع الخلاف الى « لجنة توفيق » ، وإن لم يقبل الفرماء قرار اللجنة يرفع الى مجلس عصبة الأمم

والمادة الرابعة تنص على أنه :

(١) إن اعتقد أحد المتعاهدين بأن تعديا قد وقع على المادة الثانية أو على المادة ٤٢ أو ٤٣ من معاهدة فرساى رفع دعواه الى العصبة

(٢) وحينما يقرر مجلس العصبة تلك المخالفة يخطر المتعاهدين بقراره ، وعلى كل منها أن تمد يد المساعدة حالا الى الدولة الموجه اليها العمل المحرَّم

(٣) وعند تعدى إحدى الدول المتعاهدة « تعديا ظاهراً » — Violation flagrante — على المادة ٢ من هذه المعاهدة أو « المخالفة الظاهرة » على المادة ٤٢ أو ٤٣ من معاهدة فرساى ، فان كل دولة من الدول المتعاهدة الأخرى تتعهد من الآن على مد يد المساعدة حالا الى الفريق الذى كانت موجهة ضده المخالفة أو التعدى ، ابتداء من تيقُّن تلك الدولة أن التعدى كان عملا عدائياً غير محرض عليه ، أو لسبب اجتياز الحدود ، أو الابتداء بالعداء ، أو جمع قوى حربية فى الاقليم غير المسلح فان العمل الفورى ضرورى . وعلى كل فان مجلس العصبة الذى

ستلم الدعوى حسب البند الأول من هذه المادة بعلم نتيجة قراره .
والمتعاقدون فى هذه الحالة يتعهدون على العمل بموجب قرار المجلس الذى أخذ بالاجماع بغض النظر عن أصوات ممثلى التخاصمين

أما المادة الخامسة فتقول : « إذا رفضت إحدى الدول المذكورة فى المادة ٣ اتباع الحلول السلمية أو تنفيذ قرار التحكيم أو القرار القضائى واعتدت على المادة ٢ من هذه المعاهدة أو خالفت المادة ٤٢ أو ٤٣ من معاهدة فرساى ، فتنفذ ، إذ ذاك محتويات المادة ٤ من هذه المعاهدة

وفى الحالة التى ترفض فيها الدول المذكورة فى المادة (الثالثة) اتباع الحلول السلمية أو تنفيذ قرار التحكيم أو القرار القضائى ، دون أن تكون قد اعتدت على المادة الثانية أو خالفت المادة ٤٢ أو ٤٣ من معاهدة فرساى ، فان الفريق الثانى يرفع الدعوى إلى مجلس العصبة الذى يقترح الاجراءات الواجب اتخاذها : وأن المتعاقدين يعملون حسب هذه الاقتراحات

* * *

قبلت ألمانيا فى هذه المعاهدة عدم المساواة فى الحقوق ، ووافقت على الحدود التى بينها وبين بلجيكا وفرنسا ، وتخلت بذلك عن طيب خاطر عن الالزاس واللورين ، ووافقت أيضاً على بقاء الأقليم غير المسلح . وهذه الشروط ليست جديدة ، بل هى مدونة فى معاهدة فرساى . وظن حينئذ أنه من الأنسب قبول ألمانيا اختيارياً بها ، لأن المعاهدات الموقع عليها عن طيب خاطر لها حرمة أقدس من المعاهدات المرغم عليها ، وهذه المعاهدات تمزقها الأمة التى أرغمت عليها عند ما تجد فى نفسها القوة والجرأة الكافيتين للقيام بذلك . والمعاهدات ، فى الواقع على نوعين : قانونية كفرساى ، وأخلاقية — moral — كلوكارنو ، وكان لهذا النوع الأخير من المعاهدات قيمة كبرى من الوجهة العملية قبل ٧ مارس ١٩٣٦

وقد دفعت فرنسا ثمن هذه المعاهدة باخلائها أقليم كولون وأراضى الرين ، أى أن فرنسا قد تركت سياستها المبنية على الضغط على ألمانيا للوصول إلى حقوقها ، وأقامت مكانها ثقتها فى ألمانيا السلمية . وقيل حينئذ إن كانت هذه الثقة قد وضعت فى غير مكانها فان فرنسا تصبح تحت رحمة جارتها الجبارة ؛ وهذا ما وقع فى السنين الأخيرة

وانتقد كثير من الفرنسيين معاهدة لوكارنو قائلين : ألا يعنى ذلك أن فرنسا قد تركت كل محاولة فى جعل ألمانيا عزلاء ، وتركت مراقبة الرين وحقها فى التعويض ؟ أليست هذه المعاهدة إنشاء للتفاهم بين ألمانيا وبريطانيا ، لا بين ألمانيا وفرنسا ؟ وقيل أيضاً : هل من الأكيد أن بريطانيا ستقف مع فرنسا حين هجوم ألمانيا عليها ؟ ! أوليس من الممكن أن تحابى بريطانيا ألمانيا وتؤيد عملها ؟ ! ثم لبريطانيا وحدها الحق فى التقرير فيما إذا كان اعتداء ألمانيا دون تحريض أم لا ، وعلى ذلك فيمكنها تأويل كل قانون وتفسير كل عمل حسبما تقتضيه سياستها ؛ فمساعدة بريطانيا ليست أمراً واقعاً ... ولقد حاربت بريطانيا النفوذ الألمانى فى أوروبا ، وهى الآن جادة فى محاربة النفوذ الفرنسى فيها . ألا تعيد فى عملها هذا السيطرة الجرمانية على أوروبا ؟

وتكون هذه الانتقادات فى محلها إن كانت نية ألمانيا سيئة ، وقيمة الميثاق تتوقف على مقدار انتشار روح التسامح والوئام بين الجارتين وتوثيق العلاقات الودية بينهما ؛ وإن فقدت هذه الروح فى إحدى البلادين فلوكارنو تصبح ورقة بالية

ولتقدير قيمة هذه المعاهدة يجب معرفة عقلية كل من البلادين

مما لا شك فيه أن الفرنسيين محبون للسلم ، فهم يكرهون الحرب دون أن يخافوها ، ولا يفكرون فى الاستيلاء على بلاد أوربية ، غير أنهم يسيئون الظن فى الغير ، وهم حريصون جداً على حريتهم وسلامة بلادهم . وإن حاول الغير التعدى عليهم أصبحوا كالرجل الواحد ، يدافعون حتى النفس الأخير فى سبيل حريتهم ووطنهم . وهم يودون التفاهم مع ألمانيا وايجاد سلام أبدى بين البلادين ، غير أنهم يعتقدون اعتقاداً راسخاً بأن ألمانيا تريد غدرهم والايقاع بهم ، وهى تستعد لحرب ثانية وتعمل لها ، ونتيجة لهذه الفكرة المختمرة فى رءوسهم يعملون على تقوية مركزهم الحربى ، ويسعون فى ايجاد حلفاء لهم ضد ألمانيا ، ونتيجة ذلك حصر ألمانيا والظهور بمظهر العدو لها ...

والشعب الألمانى شعب «ديناميكى» يحب الحرب ويصبو إلى الفتح ، ولا يقبل إلا أن يكون له المركز الأول فى أوربا ... وهو ينظر إلى فرنسا كالحاجز الذى يحول بينه وبين غرضه ، فيبغضها ويعمل على كسر هذا الحاجز ؛ ثم إن الشعب الألمانى فخور ، يأبى العار ويعمل على غسله حتى بالدماء ؛ وهو لن يرضى

عن فرساى بل يبذل جهده فى تمزيقها ...

فلوكارنو لم تحل هذه المعضلات ، ولم تزل أسباب العداء الذى بين الجارتين ؛ فهى لم تؤمن فرنسا على سلامتها ، ولم تعط ألمانيا بعض ما تصبو اليه ، فهى اذن عاجزة عن ايجاد السلام وتوثيق روح الصداقة والوئام بين أكبر عدوين

أما قيمتها الأخلاقية فقد زالت بضربة ٧ مارس ، ووضع الهر هتلر المعاهدات الأخلاقية فى دائرة المعاهدات القانونية التي ترغم الدول على التوقيع عليها ؛ وقال بعدم قانونيتها ما دامت تخالف مصالح إحدى الدول التى وقعت عليها

وسنرى فى المقالات التالية أن لا قيمة لكفالة بريطانيا وايطاليا ، وأن هاتين الدولتين لم تقوما بما تفرضه عليهما نصوص معاهدة لوكارنو

* * *

وعندما دعت ضربة ٧ مارس إلى تطبيق المعاهدة ، اختلف فى تفسيرها ولا سيما البند الثالث من المادة الرابعة

فأخذ فريق من ساسة الانكليز ورجال الحقوق فيها يقول بأن عبارة « تلك الدولة » تعود إلى « الفريق الذى كانت موجهة اليه المخالفة والتعدى » ، لا إلى عبارة « كل دولة من الدول المتعاهدة الأخرى » ، وإن الحكومة البريطانية غير مقيدة بمساعدة فرنسا لمجرد احتلال أراضى الرين ؛ ومساعدتها واجبة فقط عندما يكون هذا الاحتلال على شكل يوجب القيام فورا باجراءات صارمة ، وهو يريد بهذا التفسير أن بريطانيا لم تخالف المعاهدة ، لأن فرنسا لم تعتبر عمل ألمانيا « تعدياً ظاهراً » ، ولم تقم باجراءات عاجلة ... ولأن بريطانيا تعتقد أن عمل ألمانيا لا يوجب القيام باجراءات حربية

ويرد فريق آخر على هذا التفسير ، وعلى رأسهم السير استن شمبرلين ، وهو أحد الذين وضعوا المعاهدة بأن عبارة « تلك الدولة » ترجع إلى عبارة « كل دولة من الدول المتعاهدة الأخرى » لا إلى عبارة « الفريق الذى كانت موجهة ضده المخالفة أو التعدى » . وأن لوكارنو تعتبر اجتياز الحدود واشهار الحرب وجمع قوى حربية فى الاقليم غير المسلح عملاً هجومياً يقضى على جميع الموقعين على المعاهدة القيام باجراءات صارمة حتى الحرب لاعادة الستاتيكو إلى ما كان عليه قبل وقوع التعدى ، وأن السبب الذى لم يدع إلى اتخاذ الاجراءات العسكرية فى حالة ٧ مارس يعود إلى الموقف السلمى الذى وقفته فرنسا وبلجيكا

إن تفسير الفريق الأول خطأ ، وهو قائم على دعائم هوائية ولا يراد منه إلا التهرب من واجبات المعاهدة . أما تفسير السير استن شمبرلين فصحيح متين :

فلو أن عبارة « تلك الدولة » تعود حقاً إلى عبارة « الفريق الذى كانت موجهة اليه المخالفة أو التعدى » لما قبل السير استن شمبرلين بذلك ؛ ولما وافقت حكومة لندن وبرلمانها على هذه المعاهدة . إذ الحكومة البريطانية أشد الحكومات حرصاً على عدم ارتباطها بمعاهدات ترغمها على دخول الحرب بمجرد إرادة غيرها . ولو أن هذا التفسير صحيح لما رأينا فرنسا تقف واجمة أمام ضربة ٧ مارس ، بل لرأيناها تجتاز الحدود وتحتل أراضى الرين ، إذ كان فى إمكانها أن تقول لبريطانيا : إننى أعتقد بأن عمل ألمانيا عمل عدائى غير محرض عليه ، ولذا يجب عليك أن تتخذى إجراءات عسكرية صارمة ضدها . وواقع الأمر أن فرنسا لم ترغم ألمانيا عسكرياً على سحب قواها الحربية من أراضى الرين إلا لأنها لم تكن واثقة من موقف بريطانيا إزاء ضربة ٧ مارس من جهة ، ولأنها لم ترد تعقيد المعضلة من جهة ثانية

(لندن) يوسف ڤيكل

أدرس فى أوقات الفراغ

للحصول على مركز أحسن وأدر مالا

مدارس المراسلات المصرية تعطى دروساً بالبريد للحصول على الشهادات الرسمية : الابتدائية ، البكالوريا ، الانتساب الى الجامعات ، اللغات ، الصحافة ، تأليف الروايات الرسم ، والكاريكاتور ، القانون ، البوليس السرى ، التجارة ، الزراعة ، تربية الدواجن ، صناعة الألبان ، الهندسة المعمارية أو المدنية أو الميكانيكية ، النسيج ، تفصيل الملابس ، التجارة ، صناعة السيارات ، الراديو الخ . . .

كتاب طريق النجاح يريك أقصر طريق للحصول على التعليم الذى ينقصك ، والرقى والثروة التى تطمح اليها . يرسل الى كل من يطلبه بدون أى مقابل ولا مسؤولية . اكتب الآن الى محمد فائق الجوهرى ١٠ شارع قنطرة غمرة بمصر تليفون ٥٠٣٥٩